بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

مع مطلع القرن العشرين بدأ ظهور الولايات المتحدة الأمريكية على الساحة الدولية كقوة عظمى وفقاً لنظامٍ عالميٍ صنعته لنفسها.. لا تعترف فيه فعلياً بثنائية القوة بينها وبين غريمها السابق الاتحاد السوفيتي.. وإن اعترفت بها على استحياءٍ إعلامياً.. ونظرياً.. فيما يمكننا تسميته «أنانية القوة» وساعدها على ترسيخ تلك «القاعدة» أنظمة وحلفاء داروا في فلكها عبر مختلف دول العالم.

ورويداً.. رويداً تحول رمز الدولة الأمريكية «تمثال الحرية» في نظر شعوب العالم إلى رمزٍ للديمقراطية لكن وفقاً للنموذج الأمريكي.. ولما تدعو إليه من مبادئ مُعلنة في حماية الأقليات وحقوق الإنسان.

ورويداً.. رويداً.. بدأ القناع ينزاح عن وجه التمثال ليسفر لنا عن أقبح وجه عرفته الإنسانية.. وجهٌ محفورٌ عليه سمات الصلف والغرور.. تعلوه يدٌ تمسك بما يسمونه شعلة الحرية.. وهي في حقيقتها شعلة العنصرية..

يدٌ تتقاطر منها شلالات الدم المسفوح عبر كل مذابحها.. وحملات إبادتها الجماعية للأبرياء..

وكأن هذا التمثال يسكنه شيطان.. يوزع الدمار والهلاك في كل مكان تحت دعاوى الديمقراطية.. وتعميم النموذج الأمريكي نمطاً للحياة في كل مكان.. والغريب أن هذا الكيان الأمريكي بكل بشاعته بدأ برقعة جغرافية

obeikandi.com

محدودة لا تزيد عن ثلاثة عشر ولاية.. وقوة بشرية كان تعدادها لا يزيد على الأربعة ملايين نسمة.. ثم (تتمر) بمرور الزمن بالشكل الذي أصبح عليه الآن.

فماذا حدث؟

ما حدث بعد ذلك يُعد استثناءاً تاريخياً..

فخلال قرن ونصف القرن فقط هي كل عمر هذه الدولة فرضت الولايات المتحدة الأمريكية نفسها على خريطة العالم.. سياسياً.. واقتصادياً.. ونمت بسرعة استثنائية لتصبح أهم وأغنى قوة في العالم.

قبلها.. ومنذ (٨) ثمانية آلاف عام قبل الميلاد وحتى هذا التاريخ كان هذا الكيان الجغرافي يستوطنه شعوبٌ اتُفِقَ على تسميتها تاريخياً بالهنود الحمر.. وكوّنت تلك الشعوب القديمة ثقافتها الخاصة.

لكن برغم قِدم تاريخ شعوبها الأصلية إلا أنه لا يعتبر جزءاً مؤثراً في تاريخ الولايات المتحدة.. لأن حدود الولايات المتحدة بشكلها المُتعارف عليه اليوم لم تكن موجودة آنذاك.. ومؤسسو تلك الولايات المتحدة جاءوا جميعهم من أوروبا بعد اكتشاف الأمريكتين.

وقد مرت الولايات المتحدة بعدة مراحل.. فبعد مرحلة التكوين الأولى فيما سبق القرن العشرين.. دخلت مرحلة التفوق مع انتهاء الحرب العالمية الأولى.. ثم تحولت في الحرب العالمية الثانية.. ومع نهاياتها إلى مرحلة التعاظم لتصبح قوةً عظمى تكاد تحتكر لنفسها كل تفوقٍ حضاري.. وهيمنة تصل لحد الاستبداد.. وعَبَّرَت عن ذلك بالقنبلة الذرية امتلاكاً.. وردعاً.. واستخداماً.. وعندما بدأ الاتحاد السوفيتي ينافسها.. استطاعت أن تُبقي نفسها دوماً هي الأكثر تفوقاً.. قبل أن تنفرد تماماً بصدارة المشهد الدولي إثر انهيار الأخير وتفككه في تسعينات القرن العشرين.. وانسحابه من موقعه كقوة عظمى ثانية.

نفق اسمه الإرهاب

لكن بمجرد ما تخلصت من عداء غريمها السوفيتي.. دخلت في نفق عدائي آخر.. وأصبحت تعيش كابوساً اسمه «الإرهاب» الذي توهمت.. وأوهمت الجميع

THE BLACK REPORT OF USA
obeikandl.com

أنه يلاحق مصالحها في كل بُقعةٍ من العالم.. وسَعَتْ لما سمته إعلامياً فيما بعد بـ «تجفيف منابع الإرهاب» فساعدت «حركة طالبان»[1] في الوصول إلى الحكم في أفغانستان عام ١٩٩٤ قبل أن ينقلب كلٌّ منهما على الآخر.. بل وفشل استثمارها في طالبان وارتد عليها.

ويمكننا مبدئياً تقسيم تاريخ الولايات المتحدة المعاصر إلى مرحلتين أساسيتين:

- قبل أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ..
- وبعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ..

فقبل وقوع تلك الأحداث مباشرةً بدأت الولايات المتحدة تعيش مجموعة من المآزق الدولية.. شهد بعضها تفجير سفاراتٍ مختلفة لها في أفريقيا.. ثم تدمير المدمرة كول.. ومقتل بعض جنودها في السعودية.

حكاية المدمرة (كول)

ونتوقف هنا قليلاً لنتحدث عن تدمير (كول) فالأمر له دلالاته الخاصة المتعلقة بسلوك الولايات المتحدة في صراعاتها مع دول العالم الثالث.. فهي الحجة الأمريكية الأكبر في حالة (السُعار) التي تملكتها فيما أطلقت عليه حربها ضد الإرهاب.. ففي الثاني عشر من شهر أكتوبر عام ٢٠٠٤ كانت شواطئ عدن باليمن تفتح ذراعيها لاستقبال المدمرة الأمريكية (كول) لتزودها بالوقود والخدمات اللازمة غير عابئة بما في فلسطين والعراق آنذاك من ذبح وتقتيل للأطفال والنساء والشيوخ العُزل كل ذلك بدعم وإشراف الولايات المتحدة الأمريكية ويشاهده العالم يومياً على كل الفضائيات.

وبينما كانت المدمرة الأمريكية ترسو في الميناء اليمني اتجه نحوها قارب صغير يقوده شخصان.. أو شخص واحد.. وكان القارب صناعة محلية قيل أنه كان مزوداً بموتور سيارة أو جرار زراعي أو ربما دراجة بخارية.. كان القارب

(١) التنظيم سنتحدث عنه باستفاضة فيما بعد.. ومؤسسه نتحدث عنه في فصل هؤلاء تحدوا الشيطان..

obeikandi.com

يسعى لهدف محدد وهو تدمير كول.. وبدت المدمرة في تهاويها وكأنها لعبة أطفال يلهو بها طفلٌ يحبو في مهده.

العملية ككل كانت خارج التوقع والحسابات البشرية.. والمؤكد أنه لو قاست المجموعة التي نفذت العملية ما عزمت عليه بقياسات النظريات والاستراتيجيات وما أشبه لرموا أنفسهم بالجنون.. فقد كانت العملية نسبة نجاحها صفر في المائة.. فالمدمرة كما قيل كانت مجهزة لتدافع عن نفسها براً وبحراً وجواً.. ولكن هذا بالحسابات البشرية.. أما الحسابات الإلهية فالمنطق البشري يقف أمامها عاجزاً.. وفي النهاية نجح القارب في مهمته.

وأياً كانت الحقيقة فالمدمرة كانت لا يمكن مقارنة قوتها التدميرية.. وما تحمله من عتاد وضباط وجنود على أعلى المستويات التدريبية..

ومن هنا جاء الدرس الأول الذي ينبغي أن يلتفت إليه كل من يطلب لنفسه أو لوطنه الحرية والاستقلال.. أو من يريدون أن يستردوا حريتهم وكرامتهم واستقلال قرارهم بعيداً عن التبعية لشيطان عالم اليوم.

الدرس يقول:

إن توافر الإرادة والإصرار على الوصول للهدف كفيل بتذليل كل العقبات.. حتى لو كان ذلك متعلقاً بقوة كقوة الولايات المتحدة الأمريكية في مواجهة يضطر فيها الإنسان شبه الأعزل أن يواجه مدمرة في حجم المدمرة كول بحفنة من البارود والمسامير.

فضرب المدمرة لم يتم بصاروخ عابر للقارات أو غواصة نووية أو حتى زورق عسكري صُمِمَ لحماية السفن.. أو طراداً عسكرياً صُمِمَ لمهاجمتها.. ولم يتم صناعة القارب في مصانع حربية متقدمة.. بل ربما لم تكلف العملية برمتها أكثر من حفنة دولارات معدودة لتضيع على الولايات المتحدة ما سبق وأنفقته من مئات الملايين من الدولارات على بناء المدمرة بما كانت تحتويه من نُظم حماية خاصة.. واستعدادات متميزة.. إضافةً بالطبع إلى ما لحق بسمعتها العسكرية وسمعة أسلحتها ومدمراتها من استهزاء.

والدرس جاء بشكل عملي ليرغم الولايات المتحدة الأمريكية أكبر قوة عالمية على أن تجر ما تبقى من المدمرة بعد تدميرها بشكل مهين تحت جنح الظلام.. وتسلك بها مسالك شتى لا تُعلن عن خط سيرها.

لا بل ترفع درجة استعداداتها في قواتها البحرية المتواجدة في الخليج وتمنع سفنها من المرور في قناة السويس.

لقد دُمِرَ هذا القارب مع اختراقه لجسم المدمرة كول وأحدث فجوة كبيرة فيها لكن ليس هذا هو بيت القصيد فحسب.. إنما هناك حدث خلل كبير فيما كانت تردده الولايات المتحدة من مصطلحات رنانة وطنانة طالما شنفت بها آذان الجميع.. وهي مصطلحات على شاكلة موازين القوى.. نحن قوة لا تقهر.. وكلها مسميات انهارت أمام درس المدمرة أو على الأقل أحدثت في كيان الولايات المتحدة فجوة أكبر بكثير من حجم الفجوة التي حدثت في جسم المدمرة.

لقد حاولت الآلة الإعلامية الغربية وأبواق الغرب في عالمنا الإسلامي من حكام أو ممن ارتبطت مصالحهم الاقتصادية والمالية بالولايات المتحدة الأمريكية سواء كانوا من رجال الأعمال أو رجال الإعلام.. أن يبثوا في نفوسنا بل ونفوس أجيالنا القادمة أننا أمام واقع لا يمكن تغييره.. فقوتنا العسكرية لا يمكنها مضارعة أو مقارعة قوة الولايات المتحدة الأمريكية.. أو حتى الكيان الصهيوني الذي احتل كل فلسطين وهزم حكام العرب أجمعين.

كما أن قوتنا الاقتصادية لن تقوى على بناء قوة عسكرية تمكننا بحال من الأحوال اللحاق بالقوة العسكرية الغربية.

وقد اتخذت الولايات المتحدة الأمريكية وهذه الأبواق التي تروج لها في منطقتنا من العراق مثلاً تخيف به كل قوة تحاول أن تقول (لا) في المنطقة.. بل لإرهاب كل من تسول له نفسه الخروج عن هذه المنظومة.

وهنا لا نستعجب ولا نندهش إذا رأينا الولايات المتحدة تقوم بأعمال همجية وبربرية أقرب إلى البلطجة وممارسات (فتوات وحرافيش نجيب محفوظ في رواياته) مثل قيامها بالعدوان على دولة فقيرة كالسودان لتحطم مصنعا لأدوية

obeikandl.com

الأطفال ربما كان الوحيد فيها.. وتدمر معسكرات للتدريب في أفغانستان بما فيها ومن فيها ربما كان لا يوجد بها بندقية.

بل ذهبت تسن لنفسها القوانين الداخلية التي تبيح لها خطف من تشاء من مواطني العالم خاصةً الإسلاميين لتحاكمهم أمام المحاكم الأمريكية بدعاوى قيامهم بأعمال تُعدها الولايات المتحدة أعمالاً إرهابية.

أما الدرس الثاني فينبغي أن تستوعبه الولايات المتحدة الأمريكية نفسها وكل القوى المعادية للحرية والتي تتصور أنها بامتلاكها آلة عسكرية ضخمة قادرة على إذلال الشعوب وإرهابها ومنعها من تحقيق إرادتها.

واليوم على الولايات المتحدة أن تدرك أنها قد تكون قادرة على فرض ما تريد لفترة من الزمن.. لكنها - وإن طالت- لن تستطيع أن تفرض ما تريد إلى ما لا نهاية.. وهي حتماً ستتحمل الكثير من التضحيات والخسائر في سبيل حرصها على تحقيق مصالحها من جانب واحد وبدون النظر إلى مصالح الغير.

أما أولئك الذين يملكون قدراً عالياً من القدرة على الصمود بل والرغبة في المقاومة فقد يخسرون بشكل أكبر في بداية المواجهة.. قد يُضَيَّق عليهم.. قد يُطاردوا.. قد لا يجدون لهم موطناً أو مأوى.. ولكن لو يعلمون هذه أحد أهم مواطن القوة وليس الضعف كما يتوهم البعض ..

فحياة الرفاهية والاستقرار لا تصلح للأحرار في الوقت الذي أصبح هذا الاستقرار هو ثمن السكوت وكله (أكل عيش).. والعمل على بناء الدول والمجتمعات والجماعات هو عمل لن يتسنى لأحد القيام به في ظل استمرار الضربات والملاحقات التي تفرضها الولايات المتحدة ومن معها.

إنهم في الحقيقة لن يسمحوا لنا كدول عربية وإسلامية بتحقيق أدنى درجات الاستقرار الفعلي.. أما الاستقرار الصوري الذي يروجون له فبالنسبة لهم يعني أن يفعلوا في أرضنا وأعراضنا ما يشاءون دون أن يعترضهم أحد.. ودون أن يواجههم أحد.. وفي هذه الحال يسمحوا بالحياة الناعمة لتابعيهم.. يركبون السيارات

obeikandi.com

الفارهـة.. ويعيشـون في القصـور الشـامخة.. وترفـرف علـى أوطـانهم بفعـل الهـواء الأمريكي المدنس أعلام دولهم التي جعلوها تركع أمام الوثن الأمريكي.

أما الشعوب فهي غارقة في أنماط من الاقتصاد الاستهلاكي القادم إلينا من عندهم.. ما بين أصناف المياه الغازية.. والكحولية.. والكنتاكي.. والبيتزا هت.. ومواد التجميل والعطور وأدوات الزينة وتقليعات الموضة وعدد من المواخير تتناسب مع الحضارة والرقي والسياحة.

أما الدرس الأهم والواجب علينا أن ندركه جميعاً وهو أن كل قوي له نقاط ضعف وكل ضعيف له نقاط قوة.. وربما لو أحسن الضعفاء استثمار نقاط قوتهم ووجهوها حيث مكامن الضعف عند الأقوياء ربما استطاعوا أن يحققوا ما يبغونه في حياتهم.

وهناك كثير من نقاط الضعف عند الأقوياء التي ينبغي أن نلتفت لها.. منها ما هو متعلق بإمكانياتهم.. ومنها ما هو متعلق بطبيعة حياتهم.. فهؤلاء الذين كرسوا كل جهودهم ليحيوا حياة رغدة سعيدة ليسوا على استعداد أن يخوضوا حرباً طويلة ومتسعة باتساع الكرة الأرضية وانتشار مصالح العدو فيها تنغص عليهم حياتهم وتفقدهم أمنهم في حلهم وترحالهم.. وهم كما يقول القرآن الكريم: (وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ)[1].

وكلما نجحت القوى الشعبية الإسلامية مع كثرة عددها في إشعار هؤلاء القوم أن أعمالهم الإجرامية في بلادنا لن تمر بدون عقاب إن لم يكن اليوم فغداً.. وأن تَوَقُّع هذا العقاب في كل وقت ممكن.. فإن هذه القوى العدوانية لن تستطيع أن تتحمل حياة الرعب والترقب والانتظار.

الحرب الإعلامية

إن ضرب المدمرة كول بوصفه هدفاً عسكرياً حصيناً أضاف بعداً آخر.. فضرب الأهداف التي اصطلح على أنها مدنية استطاعت الآلة الإعلامية الضخمة

(١) قرآن كريم.. سورة البقرة آية(٩٦).

obeikandl.com

للغرب أن تجعله عملاً مداناً عند البعض في حين أن استهداف المدمرة هو عمل أكثر إيلاما بالنسبة للولايات المتحدة وهو في نفس الوقت لا يستطيع أحد حتى من القوى الكفرية نفسها إدانته واستعمال ذريعة مهاجمة المدنيين.. وهم يعنون بالطبع المدنيين من غير المسلمين أما المسلمون فلا بأس أن يقتل أطفالهم ونساؤهم وشيوخهم في فلسطين والشيشان وغيرهما.

كما أن أصحاب مقولات الاعتدال والعقلانية وضرورة صون حياة المدنيين من غير المسلمين لن يستطيعوا أن يدينوا هذا الحدث بشيء حيث أن الهدف هدف عسكري وأنه لدولة كافرة محاربة ومعادية تدعم الكيان الصهيوني في احتلال أرضنا وتشريد شعبنا.

ولقد كان توقيت توجيه الضربة للمدمرة كول في ظل العدوان الهمجي والبربري الذي كان - وما زال- يقوم به اليهود في مواجهة شعبنا في فلسطين توقيتاً موفقا.. وقد دفع الكثير من أبناء الحركات الإسلامية لأن تحذو حذوه في صمت.. مما يدعو لتوقع المزيد من العمليات على هذا النحو.. وفي عمل تصعيدي مدروس في مواجهة الولايات المتحدة الأمريكية في ظل تنامي الشعور عند الكثيرين من أن الشعب الأمريكي لن يكف عن دعم الكيان الصهيوني بل ودفع قيادته السياسية في قراراتها ضد المسلمين على غرار ما تم في الكونجرس الأمريكي لمواجهة شعبنا في فلسطين.

لن يكف عن هذه الأعمال إلا إذا شعر هذا الشعب عمليا بخطر هذه السياسة عليه وتعريض أمنه للخطر سواء كان مدنياً أو عسكرياً.. وإذا كانت الجالية اليهودية يعتبرها متخذ القرار الأمريكي مصدر ضغط ينصاع له في ظاهر الأمر.. فإن الشعوب المسلمة عليها أن توقن أن الشعب الأمريكي يمكن أن يغير سياسته إذا ما أُضير ضرراً مباشراً من جراء هذه السياسة.. وإذا ظلت الولايات الأمريكية حريصة على أن تجعلنا نعيش تحت مظلة رعبها كدولة عظمى نووية فعلينا أن نشعرها أننا نمتلك من القدرة الذاتية والإيمانية المتمثلة في الرغبة في نيل الشهادة وبلوغ الدرجات العُلا ما يجعلها تضع أسلحتها هذه في المتاحف ليتندر عليها الناس.

علينا أن نشعرها أن أرواحنا قد ضاقت بسجنها داخل أسوار أجسادنا وإنها ترغب في حرية تحلق من خلالها بحواصل طير خضر.. وأنها تملك من الإرادة والعزيمة ما يجعلها تدفع بهذه الأجساد لتحطم بها الدروع والمدرعات.

لقد جاء ضرب المدمرة كول ليؤكد للولايات المتحدة الأمريكية أن قوة عتادها وبطشها لن يجعلها في مأمن من أيدي الشعوب الإسلامية.. وأن دعم الحكام لها لن يحميها من رعايا هؤلاء الحكام وأن السبيل الوحيد ليشعروا بالأمن هو أن يتعاملوا مع هذه الشعوب بما لها من تاريخ حضاري وجهادي لن يستطيعوا طمسه مهما امتلكوا من آلة عسكرية أو وظفوا حُكاماً لهم يحرصون على معاونتهم في ضرب شعوبهم.

إن أمتنا الإسلامية ذاخرة برجالها وقادرةً في أحلك الظروف على تقديم التضحيات.. ولن تُهزم أمة يحرص شبابها على الموت بأكثر مما يحرص شباب أعدائها على العُهر والفسوق.. وإن امتلكوا كل أدوات القهر والدمار.

كول ليست الأخيرة

ونعود لتداعيات تدمير كول.. لنقول أنها لم تكن آخر سلسلة الإحراج الدولي الذي عاشته الولايات المتحدة في سنواتها الأخيرة..خاصةً بعد عودة أجواء الحرب الباردة بينها وبين روسيا لتفرض نفسها من جديد على إثر كشفَ النقاب عن جواسيس لروسيا في الولايات المتحدة.. وعلى خلفيتها تم إبعاد أربعين دبلوماسياً روسياً من واشنطن.

ثم جاءها حرج دولي آخر.. ولكن هذه المرة جاء من ناحية عدوتها اللدودة الصين.. بعد أن تمكنت الأخيرة من كشف طائرة تجسس أمريكية تحلق فوق الأجواء الصينية.. وأجبرتها الصين على الهبوط بالقوة.. وألزمت الولايات المتحدة بالاعتذار.

وغيرها داخلياً.. وخارجياً.. والملاحظ في هذه الفترة أن أمريكا فشلت تماماً في كشف أو ملاحقة المسئولين عن ذلك.

ثم جاءت أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ لتمضى أمريكا بعدها قُدماً في تنفيذ سياستها الرامية إلى إشعال الحرب في المعاقل الخارجية.. وذلك من أجل حماية

obeikandl.com

نفسها من نفس الكابوس الذي تسميه بالإرهاب.. وفي حينه خرج رئيسها (بوش)[1] ليعلن أن من ليس مع أمريكا في حربها ضد الإرهاب فهو ضدها.

وبدأت عجلة الحرب تدور في أفغانستان.. ثم العراق.. وبدأ تصعيد الأمور مع إيران.. وسوريا.. والسودان.. وتوالى إصدار قوائم تضم أسماء من تراهم أمريكا إرهابيين.. سواء أكانوا أفراداً مثل عدوهم الأول «أسامة بن لادن»[2].. وتابعه «أيمن الظواهري» وغيرهم.. أو منظمات تسميها إرهابية.. مثل «القاعدة» وخلافه.

وما يحدث اليوم من إرهاب أمريكي يكشف النقاب عن زيف الديمقراطية الأمريكية يتنافى تماماً مع ما ذكره الرئيس الأمريكي السابق «ريتشارد نيكسون»[3] في كتابه "الفرصة السانحة" بقوله:

(نحن البلد الوحيد في تاريخ العالم الذي رفع اسمه بقوة مبادئه.. وليس بقوة سلاحه) ..

فمثل هذا القول يتنافى تماماً مع الوضع الراهن خصوصاً في ظل الاحتلال الأمريكي للعراق وأفغانستان.. ويتنافى كذلك مع تصريحات الإدارة الأمريكية المتكررة والتي تؤكد بأنها ستدافع عن مصالحها باستخدام القوة.. وستحمي حلفاءها اليهود بشتى الوسائل المسموحة وغير المسموحة.

---

(١) المقصود هنا هو بوش الابن رئيس الولايات المتحدة الثالث والأربعين وذلك من ٢٠ يناير ٢٠٠١ إلى ٢٠ يناير ٢٠٠٩ وهو من مواليد ٦ يوليو ١٩٤٦ كان حاكماً لولاية تكساس قبل توليه رئاسة الدولة وذلك من ١٩٩٥ إلى ٢٠٠٠. انتخب رئيساً بعد انتخابات أتت نتيجتها متقاربة مع منافسه الديمقراطي آل جور.. وفي عام ٢٠٠٤ أعيد انتخابه للمرة الثانية لمدة أربع سنوات بعد تغلبه على مرشح الحزب الديمقراطي جون كيري وذلك بعد حملة هي الأكبر في تاريخ الانتخابات الرئاسية لأكبر بلدان العالم حيث كان له ستة داعمين من رجال الأعمال والشركات وهم «مورجان ستانلي - ميريل لينتش - برايس واتر هاوس - يو بي إس - مشروبات كوكاكولا - جولدمان ساكس». قبل دخوله السياسة كان رجل أعمال.. وكانت أعماله تتضمن عدة شركات للنفط.. كما أنه كان أحد المالكين لنادي تكساس رنجر للبيسبول من ١٩٨٩ إلى ١٩٩٨.

(٢) نتحدث عنه هو وذراعه اليمنى أيمن الظواهري بالتفصيل في فصل (هؤلاء تحدوا الشيطان)

(٣) ريتشارد نيكسون «٩ يناير ١٩١٣ - ٢٢ أبريل ١٩٩٤» هو رئيس الولايات المتحدة الأمريكية السابع والثلاثين «١٩٦٩-١٩٧٤» ونائب الرئيس الأمريكي السادس والثلاثين «١٩٥٣-١٩٦١» اضطر للتنحي في بداية فترة رئاسته الثانية بسبب فضيحة ووترجيت تحت وطأة تهديد الكونجرس بإدانته.. كان زعيماً للتيار العالمي «المضاد للتيار الإنغلاقي» داخل الحزب الجمهوري.. والكتاب المُشار إليه هو وكتاب آخر اسمه «١٩٩٩ نصرٌ بلاحرب» قام نيكسون بتأبفهما عارضاً فيهما للكثير من خفايا الساسة الأمريكية أثناء رئاسته واشتغاله بها.

obeikandl.com

وهـذا يوضـح جليـاً التنـاقض الواضـح بـين مـا تدعيـه أمريكـا مـن ديمقراطيـة.. وسلام.. وبـين مـا تقـوم بـه مـن قمـع وتنـكيـل وأحداث دموية لا زالـت تتوالى حتـى اليـوم في المنـاطق العربيـة الـتي تحتلـها أمريكـا وسـط تكـتم إعلامـي أمريكـي وأوروبي وعربي.

والأهم أنه يتنافى تماماً مع كل السجل الأسـود للولايات المتحدة الأمريكية عـبر تاريخهـا.. والـذي هـو محـور حـديثنا عـبر هـذا الكتـاب.. والـذي بـدأناه بالملحوظات السابقة على تاريخها الحـديث.. والقـديم والـذي يمكننـا أن نسـتنتج مـن خـلال مـا عرضنـا لـه أنـه ومنـذ اكتشـافها أصـبحت اسـم أمريكـا مرادفـاً للصـراع العرقـي.. والقتـال المسـتمر.. سـواء داخليـاً بـين المهـاجرين إليهـا ومواطنيهـا الأصليين.. أو خارجياً في سعيها الدؤوب لتعميم النمـوذج الأمريكـي علـى مسـتوى دول العالم بثقافتها الخاصة.

والآن ماذا تريد الولايات المتحدة من وراء كل ذلك؟

كـل ذلـك يضـعنا أمـام تسـاؤلات مهمـة تتعلـق بالنهايـة الـتي تـود أن تصـل إليهـا الولايات المتحدة من سياستها الخارجية التي لم تكتفِ فقط بالوصول إلى حد التدخل العسـكري المباشـر.. بـل تعـدى ذلـك إلى حـد سـعيها المسـتمر لتغيير وقلـب المنـاهج التعليميـة والأنظمـة السياسـية في كـثيرٍ مـن دول العـالم بالشـكل الـذي سنتحدث عنه في حينه..

الإجابـة لا تحتـاج إلى ذكـاء خـارق.. ولا تحليـلات سياسـية معقـدة.. فقـد قـال التـاريخ كلمتـه فيهـا.. ولا أصـدق مـن صـفحات التـاريخ حَكَمـاً في ذلـك.. فهـذا الكيان الإمبريالي.. الاستعماري يحلم بسـيادته الجنس البشـري.. وتحقيق سـيادة القطب الواحد..

بحضارته حتى وإن كانت زائفة..

بسـلاحه حتـى وإن كـان موجهـاً إلى الإنسـانية جمعـاء.. بـدماء الأبريـاء الملوثـةُ بأيدي قادتهم به..

obeikandl.com

والدليل ما سنقرأه معاً من خلال الصفحات القادمة من هذا الكتاب.. الذي نزعم أنه يجمع بين دفتيه شتات ما كتبه المؤرخون وأصحاب النظريات التاريخية فيما يتعلق بالممارسات الأمريكية البغيضة عبر تاريخها المحدود زمنياً.. وغير المحدود أثراً.. ونقرأ من خلاله مجموعة من تلك الممارسات توضح العلاقة المعقدة بين ما يدعونه من ديمقراطية.. وما يمارسونه من أفعال.

كما نساهم بهذا الكتاب ليس فقط في دراسة الأحداث الهامة المترتبة على هذا فحسب.. بل بكل ما يحيط بالصورة من ملامح.. حتى وإن كانت بعيدة أو صغيرة. في طريقهم لتأسيس إمبراطوريتهم المزعومة.

وبجانب توثيق التاريخ الدموي للولايات المتحدة.. نقرأ بين ثنايا الكتاب صفحات توضح لنا ما يمكنه المساهمة في تغيير نظرتنا نحو واقعنا كعرب ومسلمين من أجل ضرورة تغييره. للأفضل بالطبع.

عصام عبد الفتاح
elbtrawy@yahoo.com

obeikandl.com